مصر في شعر الجواهري
ومذكراته (دراسة تاريخية)

الأستاذ المساعد الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض
المدرس المساعد
احمد بهاء عبد الرزاق
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مصر في شعر الجواهري ومذكراته (دراسة تاريخية)

الأستاذ المساعد الدكتور
مقدام عبد الحسن الفياض
المدرس المساعد
احمد بهاء عبد الرزاق
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

أولاً / لمحات موجزة عن سيرة الجواهري

سبعٌ وعشرون سنة قضاها محمد مهدي بن عبد الحسين بن عبد علي الجواهري في النجف الاشرف منذ ولادته فيها حوالي عام ١٩٠٠ بين أسرة دينية وعلمية محافظة ، وترعرع في وسط مدينته التي كانت وما زالت إحدى معاقل العلوم الاسلامية وقلعة من قلاع الشعر والادب . وبين أروقتها كتب قصائده الاولى التي انتشرت في الصحف وأثارت الاصداء ، وبدأ منذ عام ١٩٢٧ الشاعر رحيله عنها ليبدأ حياة حافلة بالتنقل والترحال من مدينة الى اخرى داخل وطنه وخارجه .عمل معلماً في المدارس الابتدائية ثم مدرساً في المدارس الثانوية في بغداد ، وموظفاً في قسم التشريفات بالبلاط الملكي بين عامي ١٩٢٧-١٩٣٠ ، وكان يُنقل قسراً من مدرسة الى أخرى ومن مدينة لأخرى بسبب قصائد ينشرها عدّتها الحكومة إساءة للنظام وتجريحاً بالوضع القائم .

وفي منتصف العام ١٩٣٠ خرج الجواهري من البلاط واستقال من التعليم ليدخل ميدان الصحافة ويتصل بشكل أكثر برجال السياسة والمعارضة والاوساط التقدمية .

وأصدر صحفاً كثيرة ومهمة منها (الفرات ١٩٣٠) (الانقلاب ١٩٣٦) ، (الرأي العام وجرائد أخرى) [١] أُغلقت معظمها بسبب حملاته الجريئة على السياسيين ولهجته المتحدية لسياسة بلاده المتحالفة مع بريطانيا [٢].

احتل الجواهري بقوة شخصيته وروعة شعره مكانة مرموقة في صفوف المعارضة الوطنية ، وانتهج في غالب الأحيان خط المقارع للفئة الحاكمة . وتشير بعض المعالجات الاجتماعية في شعره إلى أنه تعاطف مع عناصر التيار الماركسي وأيد طروحاتهم بل وتبناها أحياناً متأثراً بمصادر الفلسفة المادية . فأخذت قصائده الوطنية تذاع على أوسع نطاق في وطنه العراق ، وفي الأوساط ذات النزعة الاشتراكية خصوصاً وفي العالم العربي عموماً . كان من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني ١٩٤٦ ونائباً في البرلمان ١٩٤٧ ، وكان أحد مناصري ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ لسنتين فقط .

سافر الجواهري بعدها الى براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا بسبب الخلافات مع نظام عبد الكريم قاسم ليقيم هناك مدة سبع سنوات ثم رجع الى وطنه عام ١٩٦٨ ليقيم فيه حتى عام ١٩٨٠ إذ هاجر ولجأ الى سوريا هذه المرة حتى وفاته عام ١٩٩٧ بسبب معارضته للنظام الحاكم الجديد [٣] .

لقد كان للجواهري رغبة شخصية جامحة في الوقوف الى جانب الاقطار العربية التي ما زالت حتى عقد الثلاثينات تأن تحت وطأة الهيمنة الاستعمارية أو الخاضعة لأنظمة " رجعية استبدادية " ؛ إذ شكلت تلك القضايا منطلقاً خصباً لنظم قصائده وكان يذكر ذلك بكل فخر واعتزاز في مذكراته إذ يقول:-

" ألقيت كل ما أشتهي من قصائدي التي أذعتها فعلاً من الاذاعة تلك (يقصد الاذاعة البريطانية)، وعلى الملأ وبخاصة تلك القصائد المناهضة للاستعمار والنفوذ الاجنبي في كل الارض العربية وفي وطني العراق بالذات

وضد بريطانيا وضد كل من يتعاون معها من الحاكمين ، والقصائد هذه كلها معروفة ومنشورة وشائعة بين الجماهير بل ومحفوظة في ملفات الاذاعة البريطانية نفسها " [٤] .

ثانياً / اهتماماته الاولى بالقضية المصرية :

وقد مثلت القضايا العربية وهموم العروبة وفي مقدمتها مصر احدى المحطات المهمة في حياة الفتى العراقي الشاعر ، الآتي من أزقة النجف الاشرف الضيقة بفضاءاتها ، الواسعة الرحبة بآفاقها الفكرية ومناهلها العلمية العذبة ، المتذوقة لفنون الشعر والادب ، الأصيلة غالباً في نتاجات مبدعيها .

وقد تحولت مصر بما تمتلكه من تاريخ مجيد ومنجزات وفيرة في مضمار الحضارة الانسانية الى مصدر إلهام خصب للجواهري ، ومعيناً لا ينضب لقصائده الغُرر ومجموعاته الشعرية منذ فترة مبكرة من دخوله ميدان هذا الفن.

وفي أول إشارة مسجلة رصدها الباحث وثّق فيها الشاعر مشاعره الجياشة نحو مصر وتعاطفه الشديد مع نضالها ضد الوجود البريطاني ودعوة اخوته العراقيين للتعاون مع أشقائهم المصريين ، وكانت على شكل رسالة حملها لأمين الريحاني الذي زار النجف أواخر عام ١٩٢٢ قال فيها :

إقرأ على "مصر" السلام وقل لها ... حيَّت رُباك روائحٌ وغوادي
لا توحشي دار الرشيد فإنها ... وقفٌ على الإبراق والارعاد
وتصافحي بيد الإخاء فهذه ... كفُّ العراق تُمدُ حبل وداد
لا ترهبنّك قسوةٌ من غاصبٍ ... عاتٍ فإنّ الحق بالمرصاد
أوَ تنكروا مني حماسةَ شاعرٍ ... فالقوم قومي والبلاد بلادي [٥]

ومن الجدير ذكره ان الريحاني قد تنكَّر على أشد ما يكون النكران للجواهري في كتابه (قلب العراق) متحاملاً عليه زاعماً بأنه " فارسياً ينظم الشعر " وقد ردَّ عليه الأول في الجريدة التي كان يرأس تحريرها بإسم (الانقلاب) الصادرة ببغداد في عهد وزارة حكمت سليمان على أثر انقلاب قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦. وقد اتهمه بالكذب والافتراء والتشويه لتاريخ العراق المعاصر في ضوء ارتباطه المشبوه بالمخابرات البريطانية لاسيما انتصاره لساطع الحصري الذي قال عنه الجواهري بأنه هو من أذكى الفتنة الطائفية في هذا البلد لاجتهاداته البعيدة عن الواقع والقريبة من التحيز والعصبية القومية [٦] .

وقد كانت صورة "الوطن العربي" الكبير واضحة في ذهنية الشاعر على الرغم من انه لم يصرح بذلك ولم يكن قومياً البتة . ففي بعض قصائده نلمس بشكل لا يقبل الشك نظرته الشاملة الى أمة العرب بوصفها جماعة تاريخية واحدة تعيش على أرضٍ مشتركة وتتكلم لغة واحدة وتمتلك متطلبات الوحدة الاقتصادية والرؤية المستقبلية المتقاربة لمصيرها وتطلعات أبنائها ومصالحهم .

ونجد لذلك تعبيراً ثابتاً في قصيدته " **الشباب المر** " التي نظمها عام ١٩٢٢ وأكد فيها ان الأرض العربية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعضها بالبعض الآخر وان ما يصيب إحداها يطال الاخرى :-

يا مهبط الرسل الدعاةِ الى الهدى ... علياً بنيك عن العلى ما عاقها
زحفت بمدرجة الخطوب ففاتها ... شأو المُجِدّ من الشعوب وفاقها
لحقت فلسطين بأندلسٍ أساً ... والشام ساوت مصرها وعراقها
مهضومة من ذا يرد حقوقها ... وأسيرةُ من ذا يفُك وثاقها [٧]

ولم يعترض الجواهري على الوحدة العربية بوصفها هدفاً سامياً ومبدأً جميلاً من مبادئ كل عربي في الصميم ، بل انتقد الآليات والمسارات التي تسلكها بعض الاحزاب السياسية التي هاجمها بعنف لأنها تتاجر بهذا المفهوم لكي تتسلق على أكتاف الجماهير ...

دعوا الى الوحدة الكبرى فقلت لهم ... نذرٌ لذلك مني الروح والجسدُ
خمسين ضلْت أناغيها كما نعم ... أم الوليد يناغي عندها الولد
ولا مباهاة ، أهلي كلهم رضع ... منها اللبان ، وفي أحشائها لُحدوا
فإن سألت فعن شوق لموعدها ... كعاطش يبتغي ورداً فلا يجدُ [٨]

وقد سخر الجواهري من دعوة ساسة الدول العربية الى الوحدة وهم في الوقت نفسه يهملون قضاياهم المصيرية ويتركون بلادهم نهباً بيد المستعمرين أو القوى الغربية المختلفة ويتبجحون بشعارات وحدوية بينما هم يستخدمونها أداةً للتنكيل بشعوبهم وقمعها وقتل أحرارها .

وما يُدعى "فلسطيناً" مَراحٌ ... متى شئنا ، وشاءت مستطابُ
وهل هي غير أرضٍ واستبيحت ... فأرض الله واسعة نهاب
وهل سيناء غير مهيل رملٍ ... تعيث به الافاعي والذئاب
وفي الجولان من دم كل حرٍ ... يباع ويُشترى مسكٌ ملاب [٩]

كان الجواهري مُحباً للسفر خارج بلده والاطلاع على تجارب الامم والشعوب والتزود بمعرفة أوسع عن ثقافاتها المختلفة وطرق عيشها وتفكيرها وتكوينها الفعلي ، شغوفاً بالتعرف على ذلك التنوع الانساني ، كارهاً للانغلاق والتقوقع في محيطه ومجتمعه ، لذا فقد زار ايران وسوريا ولبنان وعدد من دول اوربا الشرقية الاشتراكية مثل جيكوسلوفاكيا [١٠] . وقد حرص منذ البداية أن يكون صوته مسموعاً في بعض البلدان العربية ... **" ان طموحي**

تعدى حدود العراق فصرت أُرسل قصائدي الى مجلة العرفان في صيدا (لبنان) وكان صاحبها أحمد عارف الزين والى مجلة الهلال في مصر " [١١] .

ثالثاً / أدباء مصر ومفكريها في شعر الجواهري :

لقد كان الجواهري يُكن إعجاباً كبيراً بشعراء مصر ومفكريها المعاصرين لاسيما احمد شوقي [❖] وحافظ ابراهيم [❖] ، واعترف لهما بالبديهة الشعرية السريعة والاحتراف الموهوب واللسان الوطني الصادق ، ونظم قصيدة في وفاة حافظ ابراهيم عام ١٩٣٢ :

مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى ... مُحتلَّ مِصر فلم يُخطئه مرماه
قد يوسع الأمر تفصيلاً يُحتّمه ... حالٌ وقد يكتفي عنه بفحواه
وقد يجيء بما لم يجرِ في خَلَدٍ ... وقد يقول الذي لم تهوَ إلّاه
يا ابن الكنانة ماذا انت مشتمل ... عليه مما سطا موتٌ فغطّاه
ستون عاماً أرتك الناس كُنههمُ ... والدهر جوهرهُ والعمرُ مغزاه [١٢]

وفي احمد شوقي ألقى الشاعر قصيدة يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢ بمناسبة الحفل التأبيني المقام لوفاته ببغداد :

طوى الموت ربَّ القوافي الغُررْ ... وأصبح "**شوقي**" رهين الحفر
وأُلقي ذات التراث العظيم ... لثقل التراب وضغط الحجر
"**شكسبير**" أمتهُ لم يُصبهُ ... بالعي داءٌ ولا بالحصر
كأن عيون القوافي الحسا ... ن من قبلُ كانت له تُدخَر [١٣]

وفي قصيدة أخرى لهذا الغرض نظمها عام ١٩٢٥ حملت عنوان "**شوقي وحافظ**" ضمّنها تقريضاً صريحاً بالشاعرين اللذين لا يستحق سواهما – في نظره – الجلوس على عرش الشعر العربي بما أوتيا من البراعة الفنية والحذاقة المنقطعة النظير الى درجة تؤهلهما لنيل المكانة الأسمى في تاريخه كما انه شكا

اليهما شيئاً من آلامه وتململه ممن حسبوا انفسهم على الادب وهم متملقون لاسيادهم الساسة ، قد باعوا ضمائرهم وتحولوا الى أبواق اعلامية يعرضون أدبهم كما تعرض السلع الاخرى في الاسواق " **عاراً أرى وأنا الأديب بضاعتي معروضة كبضائع الاسواق** " .

" شوقي وحافظ " لا يَجُسُ سواكما نبض القريض وما له من واقِ
كما الخيار إذا الرجال تنافسوا أو حرّروا دعوى بلا مصداق
ان تقتلا أو تحرقا متشاعرا أو تقطعا يد شاعر سرّاقِ
هل تحكمان اليوم حكماً عادلا خلواً من الارهاب والاشفاق
في شاعر لزم البيوت وأخفقت منه المآرب أيما إخفاق
لكما شكا ظلم العراقِ ، وذلةٌ [١٤] أن يشتكي ظلم العراق عراقي

وتشاء الأقدار ان تكون وفاة شاعري النيل الكبيرين (احمد شوقي وحافظ ابراهيم) في سنة واحدة، فأنشد قصيدة بحق حافظ ابراهيم أشار باعجابه الشديد بجوانب من شعره وحياته[١٥] ، وقد ذكر حافظ ابراهيم في مذكراته بالقول انه " **شاعر الشعب المصري الاول** " [١٦].

وقد خصَّ الجواهري الشاعر الكبير احمد شوقي بقصيدة تأبيناً له نظمها عام ١٩٣٢ فيها أبياتٌ رائعة واخرى معبرة تتناسب مع قدرة الراثي ومكانة المرثي الذي امتدحه وأشاد بذكائه وطول أناته وبعد نظره [١٧].

وللجواهري قصيدة اخرى بعنوان (المازني وداغر) أنشدها في شباط عام ١٩٣٦ في مدح الاديب واللغوي المصري أسعد داغر وزميله ابراهيم عبد القادر المازني [١٨] . كما امتدح الأديب المصري الشهير طه حسين مدحاً فخماً بقصيدة خاصة حملت اسمه " **أحييك طه** " انشدها على هامش مشاركته في مهرجان الشعر العربي المقام في دمشق عام ١٩٤٤ بمناسبة مرور ألف عام على

وفاة الشاعر والفيلسوف العربي الكبير ابي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) وقد تضمنت دعوة الجواهري للأديب المصري المذكور لزيارة العراق ، وتشبيهه له بأبي العلاء قائلاً . يروي لقاءه إياه :

" وبينما كنت القي القصيدة كانت يدي اليمنى تمتد ، عفو الخاطر ، الى اليد اليسرى للدكتور طه حسين الذي كان بجانبي وهذا الرجل ليس (ابي العلاء) لكنه كان الوحيد ممن يجمع ما بين فكره وملامحه شيئاً غير قليل من خصائصه وبما يتلاءم مع المرحلة التي نعيشها فضلاً عن انه كان في الطليعة من المعنيين به تناولاً وجمعاً واطروحة ... " [١٩] .

ويذكر إن طه حسين يعد من أعلام الفكر الانساني وأديب بارز من أدباء مصر في تاريخها الحديث والمعاصر. كاتب ومؤلف غزير الانتاج تُرجمت آثاره الى عددٍ من اللغات الحية ونالت اعجاباً كبيراً . عُرف بشجاعته ونضاله من أجل الحرية ومقاومة الاستبداد ، وبقوة قلمه وفكره وبحوثه النقدية الرائدة ودراساته التاريخية الجريئة ، لكنه أتُهم بسعيه الى هدم الكثير من المسلمات في التاريخ الاسلامي والاعراف الاجتماعية المتوارثة ، ولم يسلم حتى الأزهر ومشيخته من هجومه اللاذع ونقده المر[٢٠] . ولعل ذلك ما قرّبه للجواهري الذي لم تسلم الفئة الشبيهة لها في العراق من مطرقات قصائده .

رابعاً / دراسة في توجهات الجواهري ومواقفه تجاه الحركة الوطنية والتطورات السياسية في مصر :

عُرف الجواهري بمواقفه الوطنية تجاه مصر منذ وقت مبكر ، إذ أيّد الحركة الوطنية ودعاتها ومناصريها ، وشهدت مصر عدة ثورات قادتها شخصيات وطنية قُدّر لها فيما بعد ان يصبح لها شأن كبير في تاريخ مصر الحديث والمعاصر .

وكان سعد زغلول واحداً من القادة الوطنيين المصريين الذين احتفى بهم الجواهري وأقام اعتباراً كبيراً لأعمالهم الجليلة ونضالهم السياسي الطويل وتضحياتهم الجِسام من أجل استقلال بلادهم ومواقفهم البطولية في مناهضة التسلط البريطاني عليها . من المعروف سعد زغلول بأنه سياسي وطني مصري شهير ، اشترك في الثورة العرابية عام ١٨٨٢ وسجن بضعة أشهر عقب احتلال بريطانيا لمصر . عُين وزيراً للمعارف سنة ١٩٠٦ وللحقّانية (العدل) عام ١٩١١ ، وفي عام ١٩١٣ اتُخب نائباً في الجمعية التشريعية ، وفي عام ١٩١٩ اشترك في تمثيل مصر في مؤتمر الصلح في باريس وخدم القضية المصرية حتى وفاته عام ١٩٢٧ [٢١].

وبعدها رثاه الجواهري بقصيدة كان عنوانها " دمعة على سعد " عام ١٩٢٧ :-

قم والتمس أثرَ الضريح الزاكي ... وسل " الكنانة " كيف مات فتاكِ
أهرامَ مِصرَ وقد بناك لغاية ... " فرعون " ذو الأوتاد حين بناكِ
علموا بأن ستُداسُ مصر وما بها ... حتى قبور المالكين سواكِ
تاريخ مصر على يديك يعيده ... من جانبيكِ صدى السنين الحاكي
زغلول " ضميه الى آبائه ... وفؤاد مصر ضعيه في أحشاكِ
ماشي العراق بيومه فلطالما ... تاريخه بسنينه ما شاكِ
وطنٌ مريض زاد في آلامه ... لاّ يكون على يديك شفاكِ [٢٢]

وقد عُرف عن الجواهري شجاعته ومواقفه الجريئة ضد نظام الحكم القائم في العراق منذ عهد مبكر ، ولا يتردد أحياناً في المجازفة حتى بمستقبله الوظيفي في مقابل عدم التخلي عن معارضته العنيدة لممارسات السلطة ورغبته الجامحة في التغيير وزوال الهيمنة الاجنبية وتنفيذ الاصلاحات الديمقراطية الضرورية . وهذا ما وجد تعبيراً له في زيارة بعثة الجامعة المصرية لبغداد عام ١٩٣١ وكان

ذلك بعد استقالته من البلاط الملكي بوصفه موظفاً في دائرة التشريفات واغلاق الحكومة جريدته " الفرات البغدادية " ؛ إذ أعد قصيدة وألقاها بالمناسبة كان ظاهرها الترحيب بوفد مصر والاشادة بتفوق أبنائها ومنجزاتهم الفكرية ، وحقيقة الأمر انه عبأها بشكوى مؤلمة بثها للوفد من واقع السلطة الحاكمة المحتكرة للعمل السياسي والمضطهدة للوطنيين المناهضين لسياستها ، وضمّنها انتقاد لاذع للمسؤولين الرسميين وغيرهم الذين لا يتورعون عن محاباة مقربيهم وإثارة النعرات الحزبية والطائفية :-

وضع العراق خذوه من ... عذبات أقلام أُخر
ماذا أحدثكم حديث القلب ... من جَمْرٍ أحرّ
كل المسائل مرّةٌ ... وسكوتنا عنها أمَر
عن أيّ شيء تسألون ... فكل شيء مُحتكر
تهتاجُنا النعرات طا ... ئشة وينجح من نَعر
في كلّ حلقٍ نغمةٌ ... ولكل أنملة وتَر
تمشي سموم المغرضين ... بسوحنا مشي الخَدَر
باسم البلاد يُجل من ... جرَّ البلاد الى الخطر
ان السياسة لم تُبقِ ... على البلاد ولم تَذَر
وبرغم انا قد تزعّم ... عندنا حتى البقر
فهنا شباب ناهضون ... عقوقهم إحدى الكُبَر [٢٣]

وقد شوهد الجواهري وهو يشكو فاقته وإبعاده الى البعثة المصرية عام ١٩٣١ اذ يوازن بين حاله وحال الشاعر المُرَفّه احمد شوقي فيسأل أفراد البعثة :

شوقي يعيشُ كما يليقُ ... بمن تفكّر أو شعرْ
وسط القصور العامرات ... وبين فائحة الزَهَر

أمـــا هنـــا فالشـــعر شـــيء للتملّـــــــح يُدَّخَـــــــر
فـــي كـــل زاويـــة أديـــبٌ بالخمـــول قـــد اســـتَتَر[٢٤]

وفي شعره نقمة واضحة على البلاط الملكي في العراق ، فملك مصر جعل من شوقي يعيش في قصور ذات جنان ، ولكن ملك العراق فيصل الأول حرم الجواهري من مورد رزقه الوحيد (جريدة الفرات) بعد أن أغلقتها حكومته فلم يتدخل [٢٥] .

وفي الحرب العالمية الثانية حاول الالمان بالتعاون مع القوات الايطالية المحتلة في ليبيا أن يشنوا حملة عسكرية على مصر مستهدفة المصالح البريطانية فيها والحلول محلها هناك، فأخذ أبناء العروبة يتابعون أخبار المعارك بترقب شديد وخشية من وقوع أشقّائهم المصريين في احتلال اجنبي بغيض آخر قد يكون أسوء من سابقه . لكن الرياح أتت بما لا تشتهي أهواء الغزاة الجدد وتعرضت القوات الألمانية وقائدها القدير (روميل) الى هزيمة منكرة أدت الى تقهقرها وتكبدت خسائر جسيمة في الارواح والمعدات والاسرى والاصابات ، فعبَّر الشاعر عن سروره لهذه النتيجة فبعث بقصيدته هذه يُحيي فيها الشعبين التونسي والمصري جاء فيها :

حَلَلْتَ على " روميل " كرباً وقبلها أحلَّ بأدهى منه " ولنكتونُ " كربا
تمنى عليه " رَبَّهُ " (❖) مصر منحةً وكاد على " القطّار " أن يُرضي
ومدَّت له الاطماع في نزواته الى أن غدت كلاّ على نفسه
وداعبت الاسكندرية عينه وخادع منه " النيل " في طمْيه اللُبا
ولما التقى الجمعان غُلبٌ أشاوسٌ دهت مثلها شوساً مدججة
تفادى بـ " أرنيم " وفرَّ بنفسه وأُبقى لك الاهل الاعزة

وأهداكـــم أســـــرى وقتلـى كأنــه[٢٦] بهـم يسـتميح العفــو ممـــا جنـى

وقد تابع الجواهري القضية المصرية وتطوراتها السياسية بشغف بالغ ، فعلى أثر فوز " حزب الوفد " (❖) في الانتخابات النيابية وتوليه حكم مصر عام ١٩٥٠ عبّر عن فرحه الغامر وتأييده المطلق لتلك النتائج ، لأن الفائز فيها هو أحد أهم القوى الوطنية الفاعلة على الساحة المصرية ، والتي قدمت التضحيات الجسام من دماء أبنائها وسجن زعمائها وتشريدهم والتضييق عليهم في سبيل حرية وطنهم وتخليص شعبهم من وصاية الاجنبي وتحكمه بمصيرهم وثرواتهم الطبيعية . لذا فقد نظم قصيدته " سر في جهادك " التي تعد في نطاق الهموم القومية في شعر الجواهري يُحيي فيها حزب الوفد الذي هو في الحقيقة فوز للمصريين جميعاً ويبارك خطوته الجريئة بإلغاء المعاهدة المصرية – البريطانية ١٩٣٦ وسياسة حكومته الهادفة الى تقويض الهيمنة الغربية فيها الأمر الذي كان يعد مطلباً وطنياً مُلحاً :

سر في جهادك تمشي خلفك أمـــةٌ هـــي بـــالطموح منيعـــة عصـــماءُ
عركت صروف الدهر لم تبطش بها غُمّـــى. ولا طاشـــت بهـــا نعمـــاءُ
واستكملت عُددُ الجهـــــاد فذاذةٌ شُـــم الانـــوف ، وقـــادةٌ أكفـــاء
وجـزاهم خيـــراً جـزوه بمثلـــــه وطـنٌ أفـاءَ ظلالـــــه وأفـاؤا [٢٧]

وقد ناهزت أبياتها مائة واثنين وستين بيتاً من الشعر [٢٨] .وعلى حد قول أحد الأدباء فأن قصيدة الجواهري " تمثل قمة التعاطف الروحي مع شعب مصر الشقيق ، حتى كأنك تحس ان الشاعر وهو يتحدث عن كفاح المصريين من أجل الحرية ، ومعاناتهم مع المستعمر البريطاني ، انما هو مواطن من أبناء مصر اكتوى بنار السياسة الاستعمارية ، وخبر أساليب المستعمرين ومكرهم وخبثهم فراح يحذر زعيم بلاده من ألاعيبهم للإيقاع بالقوى الوطنية " [٢٩] .

وقد أرفدها بقصيدة أخرى من "مصرياته" [٣٠] بعد مدة قصيرة بعنوان " الى الشعب المصري" وألقاها الجواهري في الحفل الذي أقامته الجامعة العربية في القاهرة احتفاءً بوفود الدول العربية ، التي هزّت المشاعر وسلبت الالباب بجودتها ورونق صياغتها . وقد لاقت استحسان الحكومة المصرية ووزارة المعارف والقائمين على الاحتفال لاسيما الأديب الشهير طه حسين (وزير المعارف ١٣ كانون الاول ١٩٥٠- ٢٦كانون الثاني ١٩٥٢) الذي أبى الا ان يرتقي المنصة بعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، وألقى خطاباً مرتجلاً مبدياً إعجابه الشديد بالجواهري ومثنياً عليه وعلى الشعب العراقي الذي أنجبه [٣١] .

يـا "مصـر" تسـتبق الـدهور وَتعثـرُ والنيـل يزخـــر والمسلـــة تُزهـرُ
هذا الصعيد مشت عليـه مواكـب للدهـــر مُثقلـــة الخطـى تتـبخترُ
يا مصر لم تبخس جمالك ريشـةٌ مـرَّت عليـــه ، ولم يخُنـك مصـوّر
لله جـــوُك ايُ مبعـث فتنـــة حتـــى الطبيعـــة عنـده تتمصَّـــرُ
الليل عندك غيرُ ما عُرف الدُجى في أرضِ غيرك والصباح المُسفر[٣٢]

وقد أورد الجواهري في مذكراته أن سفرته الاولى الى مصر كانت تلبية لدعوة تلقاها من الدكتور طه حسين والمشاركة في مؤتمر المثقفين العرب عام ١٩٥١ ، وألقى فيه قصيدته المدوية عقَّبها طه حسين بخطاب عاطرٍ بالثناء والتقدير . ولم يستطع بعدها العودة الى العراق بسبب تعريضه فيها للحكومة العراقية شاجباً ومنددا [٣٣] ، فبقي الشاعر مدة غير قصيرة ضيفاً على الحكومة المصرية اغتنمها في إقناع وزارة المعارف بتكفلها مسألة اكمال دراسة أولاده (أميرة – فرات – فلاح) على نفقة الدولة هناك وهو الامر الذي رحبت به الأخيرة [٣٤]

تشكلت القصيدة من مائة وتسع وثمانين بيتاً [٣٥] ، تطرق فيها الشاعر الى شجاعة الشعب المصري وتاريخه العريق ونضاله من اجل حريته وبناء مستقبله، ونجح في الربط بينه وبين شقيقه الشعب العراقي ، ووضع الشاعر الكبير يده على الهم القومي المشترك الذي يربط بين الشعبين وهما يناضلان من أجل الحرية والكرامة الوطنية ، وذكّر الحضور بما في بلاد الرافدين من آلام وشجون ومعدمين يرزحون تحت وطأة الظلم والفقر والجهل بعد أن كانت حواضرهم غنية بالمعارف وتنير الدرب للمتعلمين [٣٦] :

إنّـا وإيّـاكم كمـــا احتـــاجت ... ليـدٍ وإنْ كـذَبَ الـدعاةُ وزوروا
إنّـا اذا أنَّ الجريـــحُ بأرضكـــم ... ناغـــاه مجـروح يـئنُّ ويزخـــرُ
وإذا استقى نخب الجهاد شهيدكم ... فلـه هنـاك مهلّـلٌ ومكبّـر [٣٧]

وفي عام ١٩٥١ رأى الشاعر أن يهاجر الى مصر مرةً أخرى حيث كانت سفرته الثانية، وفكر الاستقرار وبشكل دائم نأياً بنفسه عن أجواء الاضطهاد وقمع الحريات السياسية التي طالت العراقيين آنذاك ، ولعله يجد فيها ملجأً من ظلم الحكومة العراقية التي عطَّلت صحيفته " الاوقات البغدادية " وضيّقت الخناق عليه لكنه لم يجد في مصر هذه المرة ما كان يرجوه من اكرام وترحيب فلم يطل به المقام هناك سوى بضعة أشهر فتركها نهاية العام نفسه غاضباً، وقرر العودة الى العراق بعد مدة قصيرة ولم يكن هذا فحسب بل عزم على هجاء مصر بقصيدة أُريد منها ايقاظ الشعور الوطني ضد الحكومة والسلطة الحاكمة حذا فيها حذو قصيدة المتنبي في هجاء حاكمها (كافور) ، إلاّ انه لم يكتب منها سوى بيتين استجابة لرجاء الدكتور طه حسين ونزولاً عند رغبته قائلاً فيها[٣٨] : ما انفك يا مصر والاذلال تعويد ... يسـودك الخسـف كـافورٌ وأخشيدُ [٣٩]

ولم يزل الشاعر يترقب الفرص لاتحاف مصر وشعبها بلآلئه الفاخر وتمجيد نضالها وأبنائها الفادين أوطانهم بالغالي والنفيس مؤكداً أن هناك استمرارية تاريخية بين الشعبين الشقيقين وخطاً ايدولوجياً متقارباً وميولاً ومشاعراً قد تكون متطابقة . ودعا الى الاقتداء بنضالها ومنجزات قادة حركتها الوطنية وتضحياتهم من أجل تحقيق مستقبل أفضل لبلادهم . وأكد ان العراقيين مستعدون للدفاع عن بلدهم الثاني مصر بكل ما أوتوا من قوة وامكانات [٤٠] .

سلام على مصر في أمسها ... منارا لدى الغيهب العاثرِ
تمرون منا بذكراكم ... مرور الحبيب على الخاطر
وننصركم بنياط القلوب ... وحسبكم ذاك من ناصرِ
دماً بدمٍ نحضن الآصرات ... وبورك بالحاضن الآصر
سلوا الرافدين فكم أجريا ... الى النيل فيض الدم المائر
وكم نحن سرنا على هديكم ... هدى الركب بالكوكب السائر[٤١]

ويبدو ان الجواهري في هذه المرة لاقى معاملة فظّة من رجال المباحث المصرية في القاهرة الذين أجروا تعاوناً وتنسيقاً مع السفارة العراقية ومكتب التحقيقات الجنائية في العراق لوضع مراقبة لصيقة عليه وتقصي أخباره وتعقّبه أينما حلَّ وارتحل في طول مصر وعرضها ، خوفاً من احتمال تأثيره على مشاعر الناس وتوجيه افكارهم بالوجهة المعارضة للحكومة . والواقع فأن وزير الداخلية المصري (فؤاد سراج الدين) كان موكل بمتابعة تحركاته وحذره شخصياً من التدخل في الشؤون السياسية والتأكد من عدم القاء قصائده على الجماهير في الأماكن العامة. وكاد أمر ترحيله الى العراق يقع لولا توصية خاصة جاءت لتنقذه من طه حسين [٤٢] .

وفضلاً عن المضايقات ومكابدته للمشاكل المادية وعزّة نفسه وعدم حصوله على عمل في مصر ؛ فقد تواردت عليه الرسائل من الشخصيات الادبية والسياسية والصحفية في العراق تلح عليه بالعودة ، لذا فقد قرر الرجوع الى بلده بعد ستة أشهر قضاها في مصر(٤٣) .

وبعيداً عن تجاذبات السياسة وضغوطها فإنَّ الجواهري لم يستطع مطلقاً أن يمر في مذكراته على العاصمة المصرية دون أن يبدي اعجابه الشديد بها ، وذكر ان الفاطميين اصابوا حين سموها (القاهرة) لأنها قاهرة حقاً ، لما تتمتع به من تاريخ طويل مفعم بالمنجزات الجميلة والاعمال الباهرة، منذ أن مدّت سلطتها وعزّها ومجدها من المغرب الأقصى الى الشرق الأدنى. وفي رأي الجواهري فإنَّ المرء بوسعه ادراك انها تلتقط عينات مختارة جميلة من حضارات العالم المختلفة لتجمعها في بوتقة واحدة ولتربط بين عهودها الغابرة وحاضرها المزدهر (٤٤) .

والأهم من هذا كله ان الجواهري يقدّم في النص الآتي ذكره صورة طيبة ليس لمباني القاهرة وطبيعة مصر الخلابة بل لانبهاره بالشعب المصري وللانطباع الايجابي الذي تركه في نفسه ، فهو يقول : " أريد رسم الصورة الصادقة والأمينة للشعب المصري الجميل والكريم والصابر والصامد والذي كان وهو على ما صوّره الاقدمون وما يزال حتى في نهاية هذا القرن لا تصرفه همومه ولا أثقال الحياة وأهوالها ولا حتى ما اختلفت عليه أنظمة الحكم من حسنٍ وأحسن ومن سيء وأسوأ أن يلطّف من ذلك كله بحكم الفطرة وجمال الطبيعة وعمق الأحاسيس أن يلطف من كل هذا وذاك بحب الحياة وأن يهدم بكل ما استطاع من أسوارها بضربات المرح والسهر والسمر والنكتة المازحة والجلسة الناعمة والجنس الناعم والى جانب هذا كله وبحكم عناصر القوة

والقدرة على التكيف فهو من هو حين تحين الوثبة وحين تحين الثورة وحين يُطرح على المحك قدرة الشعوب على الدفاع عن نفسها وكرامتها وتفجرها وانتفاضاتها . أجل أنا شاهد عادل وفي هذه الفترة ذات الشهور الستة التي عشتها وما أزال أجرّ من أذيال ذكرياتها شاهد عدل على جمال المفارقات وروعة التناقضات " (٤٥) .

وتعمّد الجواهري في هذه النقطة تحديداً أن يطلق كل ما لديه من مشاعر الحب والاعتزاز بحقيقة الشعب المصري وجوهره " لا بأنظمته ولا بحاكمه " فقد تمكن هذا الشعب بعد سنة واحدة من رحيل الجواهري – حسبما يذكر هو – من الإطاحة "بنظام عريق" واقامة نظام ثوري جديد ، وبعد عقدين من الزمن (حرب اكتوبر ١٩٧٣) استطاع عبور القناة وتحرير أرضه وتحطيم خط " بارليف " الذي أقامته إسرائيل .. " بل وتحطيم دولة إسرائيل كلها لو لم ينعكس القدر ، ولو لم يقف العالم وهو بين القوتين العظميين على أبواب حرب عالمية ثالثة " في إشارة واضحة لحرب أكتوبر ١٩٧٣ حينما حررت مصر شبه جزيرة سيناء (٤٦) .

وخلال تواجده في القاهرة في سفرته الثانية اندلعت صدامات مسلحة بين المقاومة الشعبية والقوات العسكرية البريطانية المدافعة عن قواعدها في السويس والإسماعيلية . عند ذاك نظّم الشاعر قصيدة ألهبت حماس الشباب المصري وحرّضته على مواصلة النضال والتضحية بأعز ما يملكون حتى وان كان الدم الطاهر فهو وحده الكفيل بإزاحة كابوس الظلم الرابض على صدر بلادهم .

ويبدو للباحث ان هذه القصيدة الحماسية هي سبب خروج الشاعر من مصر بضغوط قد تكون بريطانية :

قــلْ للشــباب بمصــر والــدنيا لمـــن يُصغـــــي تقـــولُ
هـــذا أوان الجولـــة الـــ كـبرى تبـارك مـــن يجـــول
هـــل غـــير أن يغنـــى لتـــ سـعدَ بعـده الاجيـــال جيـل؟
ولـــدى البطـــون الطـــا هـرات عـن الـذي يمضـي بـديلُ
خوضـــوا دم المستعمـــر يـن فطالمـــا خيضـت وحـول
وتصيَّدوهـــم مثلمـــا صـيدت لمتحـرش وُعـــول (٤٧)

وقد دلّت الوقائع بشكل لا يقبل الشك انه كانت لقصائد الجواهري وقعٌ مسموع ليس في الاوساط الثقافية فحسب بل على فئات الشعب كافة لأنها وجدت في الكثير من شعره أداةً لفضح سياسات الانظمة العربية " الرجعية " وكشف حقيقة تواطئها مع الغرب وتقاعسها عن انتزاع حقوق شعوبها من بقايا الاستعمار وأذنابه . وكمثل على ذلك فقد أحدثت قصيدته : " باقٍ وأعمار الطغاةِ قصار ... من سِفر مجدك عاطرٌ موّار" ضجة كبيرة في مصر ، وعلى الرغم من ان الجواهري قد أنشدها في بيروت في حفل تأبين السياسي الكبير عبد الحميد كرامي عام ١٩٥٠ ، فإنها أحدثت عاصفة من التأييد والاحتجاج في الوقت نفسه تأييداً لأفكار الجواهري و احتجاج على قيام الحكومة اللبنانية بطرده من الاراضي اللبنانية لاتهامها إياه بالتحريض ضدها(٤٨) .

وتفتحت قريحة الجواهري كغيره من شعراء النجف الاماجد على أثر العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الثاني ١٩٥٦ . حيث كان مقيماً في دمشق يسمع أخبار العدوان ويتابع بفخر المقاومة الباسلة للشعب المصري ضد القوات الأجنبية الغازية . ومن يقرأ قصيدة " بور سعيد " التي حمل فيها على

الغزاة وعنّفهم بقوة يُدرك ان الجواهري قد ساهم بقلمه ولسانه في الذود عن أرض مصر الى جانب بنادق أبنائها ودمائهم .

يا معدن الخسّةَ من تقاتل ... وفوق مَن تساقط القنابلُ ؟
أأصْيداً يذود عن أوطانه ... أم حرةٌ عن عرضها تناضلُ
" كنانة الله " سيجلو عاصفٌ ... ويَمحي ضرٌ... ويُثني واغلُ
كم غاص في رمالك السمر غوٍ ... غازٍ ... وكم ديست بهاجحافل
ذابوا وظلَّ النيل يجري صاخباً [٤٩] ... وظلَّ منداحاً عليه الساحلُ

وكانت البلاد العربية في عقد الخمسينات تشهد تعاظم المد القومي ، وكانت مصر بزعامة جمال عبد الناصر تخوض اعتى معاركها الوطنية ضد الاستعمار والأنظمة العربية الموالية له ، لاسيما بعد توجه عبد الناصر لأجراء نهضة اقتصادية كبرى في مصر تمثلت بانشاء السد العالي وتأميمه لشركة قناة السويس في ٢٦ تموز /يوليو ١٩٥٦ ، بهدف إعادة القناة بخيراتها الى الشعب الذي أسهم بحفرها ، فثارت حفيظة بريطانيا وفرنسا وبدأت تهدد مصر وتمخضت تهديداتهما بتنفيذ عدوانهما الثلاثي في ٢٩ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٥٦ بالتعاون مع (اسرائيل) فضُربت المدن المصرية بواسطة طائرات بريطانية وفرنسية وإسرائيلية وقد تركزت المعركة على ميناء بورسعيد حيث قاتل أبناء بورسعيد والشعب المصري بكل قوة كما وقف العرب ودعاة الحرية والسلام الى جانب المصريين في محنتهم تلك [٥٠] . لذلك فقد خلد الشاعر هذه الاحداث في قصائده العامرة لا سيما " بورسعيد " التي تناقلتها الصحف والإذاعات [٥١] .

وكان يجد في المناسبات الجماهيرية الكبيرة فرصة للإشادة بالرئيس جمال عبد الناصر بعد العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، ومثل ذلك ما كان في الحفل

الحاشد الذي أُقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في نيسان عام ١٩٥٧ لاحياء ذكرى شهادة أحد ضباط الجيش السوري فقال يمتدح الجيوش العربية وعبد الناصر نفسه :

هنا يحلَّق عملاقٌ علـــى بردى وثـمَّ في مصــر يحمي النيل جبارُ
اسلم "جمال" لنا نسلم فقد عرفت بـك الكرامة فـي الشـرقين أمصـارُ
جُزيت عن أمة أنعشت تربتها خيراً كمـــا جزيـــت ســـمحاء مـــدرارُ
كنفس الصبح عن "مصرية" ولها في المهـد شبل قُبيل الزأر زئـارُ (٥٢)

ولم يخفِ الجواهري إعجابه بالرئيس المصري جمال عبد الناصر حتى بعد مماته ، فقد عدّه بطلاً من أبطال العروبة وأحد القلائل الجديرين بالتخليد في فكرها وذاكرتها . وقد كتب الشاعر بيتين في سجل التعزية الذي فتح في دار السفارة المصرية في براغ غداة وفاة جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ :

" أيها الفارس "

أيـا الفـارس الـذي غـادر الحـو مـــةَ عـــزلاءَ بعـــده والرجـــالا
عظُـمَ الخطـب فيـك غالـب غـلاّ بِ يعبّـي لكـل خطـب نـزالا (٥٣)

وفي الـذكرى السـنوية الاولى لوفاتـه دعتـه الحكومـة المصـرية للمشـاركة في الاحتفـال المعـد بالمناسـبة وقـد لبّـى الـدعوة فسـافر مـن مهجـره في العاصـمة الجيكوسلوفاكية (براغ) الى القاهرة ليلقي قصيدته (ذكرى عبد الناصر) عام ١٩٧١ .

لله صدرك ما أشدَّ ظلوعه في شدةٍ ، وأرقّهن رُخاءَ
تلج السياسة في تناقض حالها فتُطابق العزمات والآراء
كراً وإحجاماً ورقة جانب وصلابة وسلاسة ودهاءَ
ورأيتَ في "أسوان" قدرة ساحرٍ يسعى ليوسع ميتاً أحياءَ (٥٤)

وعلى الرغم مما بين الرجلين من اختلافات في التوجهات الفكرية السياسية الا ان ذلك لم يمنع الجواهري من أن يُثني على عبد الناصر ويظهر له احترامه وتقديره لمواقفه المشرفة في نصرة الشعوب المقهورة وإيقاظه الضمير الانساني ضد الاستعمار والاستكبار العالمي .

وفي نكبة حزيران ١٩٦٧ توجه الجواهري الى الرئيس المصري جمال عبد الناصر في قصيدته " الخطوب الخلاّقة " التي لم ينشدها الى أحدٍ بعينه بل الى الشعوب العربية بأسرها ؛ إذ دعاه الى ان يصنع من تلك الهزيمة منطلقاً له الى النصر ، لأن من عادة الشدائد والأزمات النازلة بالبلاد أن تقوّي عود الرجال وتطبعهم على تحمل المحن والكوارث والنكسات بشرط عدم الجزع والاستسلام للآلام والمثبطات . ومما قال فيها وهي ناهزت على الثمانين بيتاً :-

ويا " أبا خالدٍ " إن يلتهب بفمي قولٌ ، فأني لكل الثائرين فمُ
يا ناصر الأمة الكبرى وحاضنها لا العجب يملأ برديه ولا البرم
ويا فتاها ويا حامي فتوتها لا نال منك ولا من مجدك الهرمُ
ناشدتك العروة الوثقى بما انتفضت بها الشعوب وما رضيت به الامم
انقذ فلسطين مردوداً بها حرم على ذويه ، ومركوزاً بها علمُ (٥٥)

تجيء تلك القصيدة بعد الاعتداء الإسرائيلي الغادر على كل من مصر وسوريا والأردن، إضافة الى الاراضي الفلسطينية غير المحتلة ، والذي استعدت له إسرائيل استعداداً كاملاً وخططت ووظفت كافة طاقاتها

وإمكاناتها له . ونجم عنه احتلال سريع ومذهل لمساحات شاسعة من الأرض العربية ، شملت شبه جزيرة سيناء غرباً والضفة الغربية ومدينة القدس شرقاً وهضبة الجولان شمالاً [٥٦] .

يقول أحد الأدباء المقرّبين للجواهري عن الموضوع " كتب الجواهري عدّة قصائد بلغت عُدّتها ما يقرب من ألف بيت من الشعر يخاطب فيها مصر الثقافة والادب ، ومصر المجاهدة من أجل الحرية ، ومصر حاملة مشعل التحرر العربي ، ... مع ذلك فإنه من قبيل العتب المشروع أن نقول أن الجواهري ليس معروفاً في مصر بالقدر الذي يتناسب وما قدمه لها من عطاءٍ شعري ..." [٥٧] .

وبعد تفحص لنتاجات الجواهري الشعرية يمكن لنا القول انه أنشد إحدى عشر قصيدة عن مصر وشخصياتها الأدبية والسياسية بلغ إجمالي أبياتها ثمانمائة وخمس وثلاثون بيتاً من الشعر [٥٨] .

الملخص

احتل الجواهري بقوة شخصيته وروعة شعره مكانة مرموقة بين شعراء العربية أجمع في التاريخ الحديث والمعاصر وفي صفوف الحركة الوطنية. وقد كانت له رغبة كبيرة في الوقوف الى جانب الاقطار العربية التي ما زالت تأن تحت وطأة الهيمنة الاستعمارية أو الخاضعة لأنظمة "رجعية استبدادية " وفي مقدمتها مصر ؛ إذ شكلت تلك القضايا منطلقاً خصباً لنظم قصائده وكان يذكر ذلك بكل فخر واعتزاز في مذكراته . وقد تحولت مصر بما تمتلكه من تاريخ مجيد ومنجزات وفيرة في مضمار الحضارة الانسانية الى مصدر إلهام خصب للجواهري ، ومعيناً لا ينضب لقصائده الغُرر ومجموعاته الشعرية منذ فترة مبكرة من دخوله ميدان هذا الفن .

لذا فقد شكل ذلك دافعا اساسيا لدراسة هذا الجانب المهم من شعره وحياته الحافلة بالأحداث . وقُسم البحث الى اربعة مباحث ، تناول الاول منها لمحات موجزة من سيرة الشاعر الشخصية وابرز المحطات التي مر بها ، فيما درس الثاني اهتماماته الاولى بقضايا مصر ، فيما ركز الثالث على ما أفرده الجواهري من شعر لأدباء مصر ومفكريها ، وخصص المبحث الاخير لدراسة توجهات الجواهري ومواقفه تجاه الحركة الوطنية والتطورات السياسية في مصر . وقد اعتمد الباحثان على عدد من المصادر يأتي في مقدمتها ديوانه ذي الاجزاء السبعة ، ومذكراته المتكونة من جزئين فضلا عن بعض الكتب الادبية والتاريخية لا سيما كتاب : الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين .

هوامش البحث

١- سليمان جبران، مجمع الاضداد دراسة في سيرة الجواهري وشعره ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩٨ ، ص ص٢٢-٤٨

٢- محمد مهدي الجواهري ،مذكراتي ، ج١، بيروت ، دار المنتظر ، ١٩٩٩، ص ٢٥١

٣- سليمان جبران ، المصدر السابق ، ص ص ٥١- ٦١ ؛ ينظر أيضاً : زاهد محمد زهدي، الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين ، بيروت ، دار القلم ،١٩٩٩ ، ص ص ٨٦-٩٩ .

٤- حمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ج١، ص ٤٢٩ .

٥- محمد مهدي الجواهري ، ديوان الجواهري ، ج١، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٣ ، ص ص ١٦٩-١٧١

٦- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ،ج١ ، ص ص ٣٢٨- ٣٢٩

٧- ديوان الجواهري ، ج١ ، ص ١٨١

٨- ديوان الجواهري ، ج٥، ص ٣٦٦

٩- ديوان الجواهري ، ج٦، ص ص ١٦٧-١٦٨
١٠- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ج١، ص ١٢٤ و ص ٤٠٩
١١- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ج١، ص ١٠٨
١٢ - ديوان الجواهري ، ج٢، ص ص١٢٠-١٢١ .
١٣- ديوان الجواهري ، ج٢ ، ص ١٣٥و ص ١٣٧ .
١٤- ديوان الجواهري ، ج١ ، ص ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .
١٥- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق، ص ٢٥٠
١٦- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ج١ ، ص ٤٠٧
١٧- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨-٢٤٩ .
١٨- ديوان الجواهري ، ج٢، ص ص ٢٨٧-٢٩٠.

❖ - يعد احمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢) في الطليعة اذا ما عُد شعراء العرب والمسلمين في العصر الحديث . ينظر : محمد سعيد الدغلي ، الافذاذ : أمير الشعراء احمد شوقي ١٨٦٨ – ١٩٣٢ دراسة معاصرة – عرض وتحليل لمعظم قصائده ، دمشق ، دار التقدم،١٩٩٧ ، ص ص ١٨ – ٢٥ .

❖ - حافظ ابراهيم شاعر وأديب مصري كبير ، عمل في دار الكتب المصرية ، وأسدى الى فن اللغة والادب خدمات جليلة ، عُرف بشاعريته الفياضة وحسّه المرهف ، وكان ممن يدعمون الحكومة الوطنية الائتلافية الى رأس مجلس نوابها سعد زغلول . ينظر : عبد الحميد سند الجندي ، حافظ ابراهيم شاعر النيل ، ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ص ٤٢ – ٥٤ .

١٩- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ج١ ، ص ٤١٨
٢٠- جمال الدين الالوسي ، طه حسين بين انصاره وخصومه ، بغداد ، مطبعة دار الارشاد ،
١٩٧٣ ، ص ص ١٢-١٩
٢١- عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥، ص ص ١١ – ٣٢ .
٢٢- ديوان الجواهري ، ج١ ، ص ص ٤١٩- ٤٢٠

٢٣- ديوان الجواهري ، ج٢ ، ص ص ٤٠- ٤٢ .
٢٤- ديوان الجواهري ، ج٢ ، ص ٤٣ .
٢٥- محمد حسين الاعرجي ، الجواهري دراسة ووثائق ، دمشق ، دار المدى ، ٢٠٠٢، ص ص ١٠٩-١١٠
❖ - ربه : هتلر
٢٦- ديوان الجواهري ، ج٣ ، ص ص ٦٦-٦٧
٢٧ - ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ١٢
❖ - تشكل الوفد المصري في أواخر الحرب العالمية الاولى من أربعة عشر عضواً منهم (سعد زغلول "ت ١٩٢٧" وعلي شعراوي واسماعيل صدقي) لعرض مطالب الشعب المصري على بريطانيا وتمثيل مصر في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩، وقد أصبح فيما بعد تنظيماً وطنياً طليعياً تحول الى حزب سياسي جماهيري يرأسه مصطفى النحاس (خليفة زغلول) . لاسيما بعد أن حصل لنفسه على المشروعية ليس من جانب الهيئات التمثيلية والنيابية المصرية ، وجماهير الشعب فحسب بل كذلك من جانب الحكومة المصرية ذاتها. ينظر : محمد عبد الرحمن سعيد ، نضال الشعب المصري ١٧٩٨-١٩٥٦، الاسكندرية ، ١٩٦٧، ص ص ٣٦٠-٣٦٣ .
٢٨ - ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٩- ٢٢ ؛ زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥
٢٩- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦
٣٠- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٧-٣٠٨
٣١- شهدي عطيه الشافعي ، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٨٨٢- ١٩٥٦ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ص ١٥١-١٥٦ .
٣٢- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص٢٣
٣٣- سليمان جبران ، المصدر السابق ، ص ص ٥٤-٥٥ .
٣٤- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ، دمشق ، دار المجتبى ، ١٩٨٨ ، ص ٩١
٣٥- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٢٥ – ٣٦
٣٦- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٢٨ – ٢٩.

٣٧- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ٢٨
٣٨- سليمان جبران ، المصدر السابق ، ص ٥٥
٣٩- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٨١ – ٨٦
٤٠- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٨٩- ١٠١
٤١- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ٩٦
٤٢- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ص ص ٩٣ – ١٠٠
٤٣- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ...، ص ١٠١
٤٤- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ص ص ٩٨-٩٩
٤٥- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ص ٩٩
٤٦- محمد مهدي الجواهري ، مذكراتي ... ، ص ص ٩٨-٩٩ .
٤٧- ديوان الجواهري، ج٤ ، ص ١٠٧
٤٨- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ٣٧
٤٩- ديوان الجواهري ، ج٤، ص ص ٢٥٣-٢٥٤
٥٠- زكي البحيري ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ١٩٩٠، ص ١٧٨
٥١- سليمان جبران ، المصدر السابق ، ص ٥٨
٥٢- ديوان الجواهري ، ج٤ ، ص ص ٢٦٨-٢٦٩
٥٣- ديوان الجواهري ، ج٦ ، ص ٣٥
٥٤- ديوان الجواهري ، ج٦،ص ٥٤
٥٥- ديوان الجواهري ، ج٥ ، ص ص ٢٥٤- ٢٥٥
٥٦- صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، بيروت ، مطابع دار الكتب ، ١٩٧٠، ص ص ٤٤٩-٤٧٩ .
٥٧- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٤-٣٠٥
٥٨- زاهد محمد زهدي ، المصدر السابق ، ص ٣١٢